نظرية حارس البوابة الإعلامية
في ظل البيئة الجديدة لتكنولوجيا الاتصال

د. عزام أبو الحمام
قسم الإعلام- الجامعة العربية المفتوحة (فرع الأردن)

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تبيان التغيرات الجوهرية على مسارات الرسالة الإعلامية بتأثير تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة، ويقصد بمسارات سير الرسالة تلك الرحلة التي تقطعها الرسالة منذ انطلاقها من المرسل وصولا للمستقبل مرورا بقنوات الاتصال، إذ تتعرض الرسالة خلال تلك الرحلة إلى تأثير أشخاص وعوامل مما يؤدي إلى تغيير في محمول الرسالة أو شكلها أو سرعة وصولها.

وستبين الدراسة الفرق الواقع في البيئة القديمة والجديدة للإعلام وكيف تعدد مسارات سير الرسالة من المسار الخطي في البيئة السابقة إلى المسارات الشبكية في البيئة الجديدة، وسينتج عن ذلك بالضرورة مراجعة لمفاهيم ومقولات نظرية حارس البوابة التقليدية وتقديم مقاربة جديدة بناء على تلك التطورات.

كلمات مفتاحية: البيئة الجديدة للإعلام، حراسة البوابة الإعلامية، الاتصال الشبكي.

Abstract

The study aimed to show the fundamental changes in the communication pathways through the impact of modern technology of communication and information. The message pathways mean the journey that the message takes from the sender to the receiver through the communication channels. The message during this journey is influenced by many people and factors, Change in the message's content or its shape or speed of a rived.

The study will identify the difference in the traditional and new media environment and how the pathways of the message flow from the linear path in the previous environment to the network paths in the new environment. This will necessarily result in a revision of the traditional Gatekeeper theory and concepts and a new approach based on these developments.

Keywords: New media ecology, Gate-keeper theory, Networking.

تمهيد:

إذا كان معظم الباحثين والدارسين يقرّون بحدوث ثورة تكنولوجية - أو نقلة كبيرة على الأقل- أدت إلى تغيير جذري بنيوي في وسائل الاتصال والإعلام، فإن ذلك يؤدي بالضرورة إلى إعادة النظر في العديد مما كان بمثابة قواعد أو افتراضات أو مسلمات في المستويات العملية والنظرية في صعيد الاتصال والإعلام.

ولم يكن أمر مراجعة مفاهيم الاتصال ونظرياته ونماذجه حاجة مستجدة في هذه الحقبة الزمنية فقط، فقد استمر الباحثون في مختلف المجالات يفعلون ذلك فيعدلون ويغيرون ويزيدون وينقصون. ولم تسّلم نظريات الاتصال والإعلام ونماذجه الخطية والرياضية التي كانت سائدة على مدى عقود من تلك المراجعات، ونتيجة لذلك فقد تم تطوير بعض نماذج الاتصال وغيبت بعض النظريات

والنماذج واختفت عن الاستخدام ومن ذلك: نظرية الطلقة السحرية (Magic bullet) التي تبنت وجهة نظر تؤكد الفاعلية السريعة لوسائل الإعلام وسلبية المتلقين واستسلامهم لما يطلق اتجاههم، ومن ذلك أيضا نموذج "المرآة العاكسة لوسائل الإعلام" (Mirror approach) الذي افترض أن وسائل الإعلام تعمل كمرآة تعكس الواقع الاجتماعي كما هو بأمانة، وظلت نظريات أو نماذج نظرية أخرى في الظلّ مثل: نظرية دوامة الصمت (Spiral of silence) التي اختصت بآليات تشكل الرأي العام، وغيرها من النماذج والنظريات. وقد تغيرت أيضا مفاهيم مركزية إثر هذه المراجعات، منها مثلا مفهوم المتلقي/ المستخدم، سلبية الجمهور، نخب الرأي العام والنخب الثقافية، التفاعلية، زمكان التواصل وغير ذلك الكثير من المفاهيم التي بدأت بالتغير منذ سبعينات القرن الماضي مع تطور البث التلفزيوني لتصل إلى المنعرج الكبير مع بداية التسعينيات.

وقد حظيت نظرية حارس البوابة (Gatekeeper)، باهتمام يكاد يكون غير مسبوق منذ صُكّ هذا المصطلح على يد عالم النفس الاجتماعي كيرت ليفين، وعلى الرغم من تراجع الأنظمة السلطوية في الغرب منذ أواسط القرن العشرين الماضي، فقد ظلت النظرية مدار اهتمام البحوث الغربية منذ أوائل خمسينيات القرن الماضي ليس في مجال الدراسات الإعلامية فحسب، بل تعدى ذلك إلى بحوث الإدارة والاتصال السياسي وغير ذلك. ومن الدراسات المبكرة في هذا الصعيد دراسة ديفيد وايت (White, 1950)[1] وهي تقوم على فرضية أن محرري الصحف يعملون على أساس كونهم "حراس بوابات" للرسائل الإعلامية التي يجب أن تصل للجمهور، وهذا أول تطبيق لمفاهيم كيرت ليفين حول حراسة البوابة في دراسته الاجتماعية التي تناولت آليات اتخاذ القرارات في نوع الطعام الذي يصل للمائدة في المنزل. ثم تبع دراسة وايت دراسة "بريد وارن" العام 1955. (Breed, Warren, 1955)[2] التي نشرت في مجلة محرري الصحافة (Journal's editorial)، لتهتم بكيفية تمثُّل الصحفيين لوظائفهم. ومنذ ذلك الحين؛ فقد ركزت أعداد متزايدة من الدراسات على الطرق والأساليب التي تؤثر على محتوى وسائل الإعلام سواء في طبيعة الرسالة أو شكلها أو مسارات سيرها، ودرست خلال ذلك دور الإعلاميين، وأصحاب العمل، فضلاً عن

الهياكل التنظيمية والمجتمع نفسه[3]. وقد أعيد طباعتها في كتاب للمرة التاسعة حتى العام 1996[4].

لقد كانت نظرية حارس البوابة من أكثر النظريات اهتماماً بإنتاج الرسائل أو تدفق المعلومات وبالتالي أكثرها صلة بعملية إنتاج المعنى ودلالاته في مختلف عمليات الاتصال، وخصوصاً الاتصال الجماهيري.

ومنذ ستينيات القرن الماضي بدأ الاهتمام ينصب حول أسئلة مثل: ما القوى التي تشكل رسائل الإعلام الجماهيري؟ ومن الذي يضع أجندة وسائل الإعلام؟ وقد استخلصت تلك الدراسات أن عملية التأثير تتم على مستويات مختلفة إذ يمكن تمثيلها بـ"هرم التأثير"، وهو يتضمن في المستوى الأساس رؤية الفرد أو وجهة نظره؛ وقواعد العاملين في الوسيلة الإعلامية، وعلى المستويات الأعلى على التوالي روتين العمل في الوسيلة الإعلامية، وتنظيم المؤسسة الإعلامية، والضغط الخارجي، والأيديولوجيا، وقد ركزت الدراسات الأوروبية على الأيديولوجيا والتحليل المؤسسي أو التنظيمي Macro analysis، بينما فضلَ المدخل الأمريكي تحليل المستويات الأدنى Micro analysis[5].

ومنذ ذلك الوقت، فإن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات قفزت قفزات كبيرة، إذ تحول الاتصال إلى النظام الرقمي Digital والاتصال الشبكي الذي وفره الانترنت، وقبل ذلك تطور البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية، وتساوق ذلك مع تطورات سياسية اقتصادية نسبها البعض إلى العولمة ونسبها آخرون إلى الأمركة، بينما رأي فيها اتجاه ثالث أنها تطور إنساني طبيعي.

غير أن أكثر ما يعنينا في هذه الدراسة هو ما أصاب عملية الاتصال من آثار، خصوصا على مستوى سير الرسالة منذ انطلاقها من المرسل وحتى وصولها إلى مبتغاها الذي أصبح مستخدما أكثر منه متلق. وإذ كان المسار الخطي الهابط والمؤسسي هو الغالب السائد في الحقبة السابقة، فإن البيئة الجديدة للاتصال باتت تعرف مسارات عديدة لسير الرسالة، وقد تشابكت هذه المسارات فيما يعرف بالاتصال الشبكي، وتفترض الدراسة أن لهذا التطور آثار مهمة على سير الرسالة،

والعوامل والقوى المؤثرة فيها، وهو ما كان يعرف في الأدب الأنجلوسكسوني بحراسة البوابة الإعلامية، والمحور الأخير هو ما ستهتم هذه الدراسة بطرقه.

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

يتفق معظم الباحثين والمختصين على أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة، أعادت رسم ملامح بيئة الاتصال والإعلام التقليدية، وهي تلك البيئة التي كان فيها السيادة للإعلام الجماهيري المركزي، الخطي، ذو الاتجاه الهابط من أعلى إلى أدنى، ومنذ بداية تسعينات القرن الماضي، فقد بدأنا نعاين تغيرات جذرية في الاتصال والإعلام، تبدو ملامحها في العديد من الجوانب والأبعاد في حياتنا اليومية، وبالأخص في سلسلة الاتصال المعروفة، وهي التي تبدأ من المرسل مرورا بالوسيلة وصولا إلى المستقبل، وعليه فإن التغيير طال بالفعل حلقات الاتصال جميعها، بما في ذلك الرسالة، والجمهور، والوسيلة، ورجع الصدى، وشدة الأثر، وطبيعة التفاعلية بين أطراف عملية الاتصال، وتلك التغيرات هي جزء جوهري مما بات يصطلح عليه بـ "البيئة الجديدة للاتصال والإعلام"، من هنا فإنه يفترض أن يكون التغيير طال عملية حراسة البوابة، وهي العملية التي من خلالها كان يمكن للقائم بالاتصال المشارك في سلسلة الاتصال، من أن يقوم بالتأثير على الرسالة، من حيث مضمونها، وشكلها، وسرعة انتقالها، والأطر المتضمنة فيها، إضافة إلى عملية التفاعل التي يمكن أن تصاحب عملية انتقال الرسالة وبالتالي المشاركة في التأثير أو بناء المعنى، وتلك العمليات ذاتها ستنعكس على البناء النظري لنظرية حراسة البوابة التي ارتبطت باسم كيرت ليفين، ما يستدعي مراجعة بعض مرتكزات هذه النظرية.

وبناء عليه، فإن سؤال الدراسة تركز في التساؤل رئيس هو: **كيف أثرت تكنولوجيا الاتصال الجديدة في دور حراس البوابات الإعلامية القائم على التحكم في سير الرسائل الإعلامية وضبط ما تحمله من معنى؟ وهل تغيرت مرتكزات نظرية حراسة البوابة؟**

ويمكن تفكيك التساؤل الرئيس إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

أ- ما مسارات الرسائل الإعلامية في البيئة الإعلامية التقليدية (الخطية)؟
ب- ما مسارات الرسائل الإعلامية التي وفرتها تكنولوجيا البيئة الجديدة للاتصال؟
ج – ما التغير المفاهيمي والنظري في نظرية حارس البوابة التقليدية؟ هل مات حارس البوابة أو اختفى مثلما يشيع البعض؟

أهمية الدراسة:

إن مراجعة عملية الرقابة والضبط التي ظل يتولاها القائمون بالاتصال مسألة تتضمن أهمية في مستويين، الأول النظري الذي فصلته نظرية حارس البوابة المنسوبة لكيرت ليفين، ذلك أن المرتكزات المفاهيمية والإجرائية التي تعود لمنتصف القرن الماضي، يصعب أن تقاوم كل هذا التغيير الذي طال تكنولوجيا الاتصال والإعلام التي من خلالها تتدفق المعلومات والأخبار والصور، وطال أيضا مفاهيم الاتصال بأنماطه المختلفة، وطال مفاهيم أخرى تعد أساسية مثل مفهوم حق الاتصال وديمقراطيته، وحق الحصول على المعلومات وغير ذلك من مفاهيم.

وفي المستوى العملي، فإن الدراسة تسهم في معرفة التغيرات التي طالت أدوار: التوجيه (Directive) والرقابة (Control) والخطاب (Discourse) وهي عمليات تندرج في عملية بناء المعنى، وهي التي تسهم في تحديد ملامح المجال العام، تلك العمليات التي ظلت صناعة شبه احتكارية لمنظومة من القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام الجماهيرية الفوقية الخطية، وهؤلاء هم الأكثر ارتباطاً بالنخب السياسية والاقتصادية والثقافية.

وفي مستوى عملي آخر، فإن الدراسة تشير إلى بعض آفاق تطوير العمل المهني في الصحافة المطبوعة من خلال استفادتها من بعض المؤشرات، وقد بدأ بعض الصحفيين وبعض الصحف في الاستفادة من بعض المؤشرات المستجدة بالفعل حينما تحولت بعض الصحف إلى الانترنت فحسب، بينما راحت أخرى تركز على التغطيات التفسيرية ومقالات الرأي كصحيفة "رأي اليوم" اللندنية، وأخرى بدأت بالاهتمام بالصحافة الاستقصائية مثل بعض الصحف البريطانية الشهيرة مثل The Guardian, The Sunday Times.

مراجعة في الأدب النظري:

لعله من المؤكد أنه ينبغي علينا قبل الإجابة على تساؤلات الدراسة، بسط عدد من المحاور والمفاهيم ذات الصلة، وهي: مفهوم بيئة الاتصال وبيئة الإعلام (أيكوميديا)، نظرية حارس البوابة التقليدية، ومسارات الرسالة في البيئة الإعلامية التقليدية والأخرى الجديدة وذلك قبل أن ننتهي إلى معرفة التغير المفاهيمي والنظري في نظرية حارس البوابة التقليدية، وذلك على النحو الآتي:

أولا- في مفهوم البيئة الاتصالية والبيئة الإعلامية:

1. **مفهوم بيئة الاتصال:** استمد اصطلاح البيئة الاتصالية أو الأيكوميديا من مفهوم البيئة الطبيعية Ecology التي تعني كافة عناصر البيئة Environment التي يعيش فيها الكائن الحي والتي تحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جامدة وكائنات تنبض بالحياة، وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية...الخ ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر.

البيئة ايكولوجيا تعرف بأنها مجموع كل المؤثرات والظروف الخارجية المباشرة وغير المباشرة المؤثرة على حياة و نمو الكائنات الحية[7].

وعليه فإن علم البيئة هو العلم الأعم والأشمل لأنه يتضمن علم الأيكولوجيا ذاته، كما يتضمن مفهوم البيئة بأبعاده الواسعة البيئة الاصطناعية أو المشيدة (الحضرية) و البيئة الاجتماعية البيئة الجمالية إضافة إلى المعنى المتداول البيئة الطبيعية[8]. ويرى بعض الباحثين أن هذه الأيكوميديا أو بيئة الاتصال وملامحها لا تختلف عن البيئة الطبيعية في شقها الفيزيائي الطبيعي[9].

وعلى هدي تعريف البيئة الطبيعية فإن البيئة الاتصالية هي جميع العناصر الإنسانية والتكنولوجية التي يجري فيها أو من خلالها الاتصال. وتتشكل هذه البيئة من أربعة أبعاد رئيسة هي:[10]. النسق التكنولوجي المتعلق مباشرة بالنظام الإعلامي وعمليات الإعلام.2. طبيعة النظام السياسي وما يترتب على ذلك من تشريعات وقوانين وإجراءات خصوصاً تلك المتعلقة بالديمقراطية وديمقراطية الاتصال على

وجه الخصوص. 3. البنية الاقتصادية المادية والبشرية بما تتضمن من نُظم اتصالية تحتية ومعارف ومهارات وإمكانيات بشرية أخرى. 4. النسق الاجتماعي/ الثقافي بما يتضمن من قيم وعادات وتقاليد ومؤسسات مدنية وروابط وعلاقات، وحسب دومنيك فولتون فإن أي تقنية للاتصال تلعب دوراً مهماً فقط لأنها ترمز إلى/ أو تحفز على التغيير الجذري المتزامن معها في النظام الثقافي للمجتمع، ومثال على ذلك أن اختراع الطباعة لم يكن السبب المباشر في الانقلاب الجذري الذي حدث بأوروبا ولكن السبب كان هو العلاقة بين الطباعة وحركة الإصلاحات العميقة في الكنيسة الكاثوليكية[11].

ونظراً لخصائص تكنولوجيا الاتصال الشبكية على مستوى الأرض والأثير المفتوح، فإن تلك الأبعاد تمتد على مستويات محلية وإقليمية ودولية، وهذا ما يشبه البيئة الطبيعية إلى حد كبير إذا ما علمنا أنه كل بيئة طبيعية صغيرة تتأثر وترتبط بالبيئة الأكبر على مستوى الكرة الأرضية.

ولعل التطور في مستوى البيئة الاتصالية هو من أكثر المستويات قابلية للملاحظة والتعيين والتحديد، فتكنولوجيا الاتصال والمعلومات السابقة، ظلت تعتمد على نظام التماثل التناظري أو ما يعرف بالأنالوج Analog، بينما كانت الرقمية Digital ثورة حقيقية في هذا المجال. وحسب دنيس ماكويل (McQuail Denis) فإن الرقمنة أو الرقمية digitalism هي أكثر الوجوه أو المظاهر الأساس في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والرقمية في تعريفها الوظيفي هي تلك العملية التي يمكن من خلالها إعادة الإنتاج إلى التشفير الثنائي وإمكانية المشاركة في العمليات نفسها: الإنتاج والتوزيع والتخزين. وأكثر النتائج الكامنة في النظام الرقمي بالنسبة للمؤسسات الإعلامية هو "الاندماج" بين كافة الأشكال الإعلامية لناحية تنظيمها عمليات: التوزيع، والاستقبال، والانتظام[12]. ومثلما كانت شبكات الكهرباء (بمعنى شبكات الطاقة) هي العمود الفقري للمجتمع الصناعي؛ فإن شبكات الاتصال الرقمية هي العمود الفقري لمجتمع الشبكات[13]. وهي كذلك أشبه بالنظام العصبي في جسم الكائن الحي.

ويرى بعض منظري الاتصال الحديث أن ما يشهده العالم من تطورات تقودها تطورات تكنولوجية يجب أن يُنظر إليها بكونها أكثر من مجرّد تطوّر تقني وتغيّر في الوسائط أديّا إلى بروز نوع من التدبير الجديد في التواصل. إنّها انتشار معقّد لوعي بمقتضيات العصر ومضمونه، تبلورت ملامحه سوسيولوجيّاً وفنيّا[14]. ويرى يوسف بن رمضان أستاذ علم اجتماع الإعلام والاتصال في الجامعة التونسية، إن براديغما جديدا قد فرض نفسه بقوة لافتة في ما بين تسعينات القرن الماضي وبداية القرن الحالي، في مجالات وحقول علوم الإنسان والمجتمع، ويتجسم هذا النمط الجديد في التفكير والتحليل والإحاطة بالظواهر في مفهوم الشبكة، الذي يرى فيه البعض المبدأ المركزي لإدراك وتفسير المجتمعات المعاصرة. من هنا فإن المقاربة الاتصالية، بواسطة الشبكات، تتجه أكثر فأكثر نحو أنماط تحليل تأخذ في الاعتبار، في ذات الوقت، تعقد الوقائع الاجتماعية وديناميا‌تها، وتنزع باطراد إلى التشكيك في التمشيات الكلاسيكية القائمة على ازدواجية رؤيتين: الرؤية الحتمية والرؤية الفردانية[15].

2. **مفهوم البيئة الإعلامية**:

دخل هذا المفهوم حديثا إلى حقل الإعلام والاتصال ليشير إلى أربعة أنساق متداخلة التي تشكل في الوقت نفسه بيئة الاتصال، وهي: النسق التكنولوجي، والنسق السياسي التشريعي، والنسق الاقتصادي، ثم النسق الاجتماعي/ الثقافي الذي يرتبط بثقافة الاتصال ويقرر مدى حرياته، ويزود النظم الأخرى بالطاقات البشرية.

من حيث البعد الزمني، فقد بدأت ملامح البيئة الإعلامية الجديدة بجملة من التطورات التكنولوجية منذ العام 1988، أثرت في/ وتأثرت بما رافقها من مجموعة من التغيرات أهمها: تغيرات اجتماعية تتمثل في ظهور صوت المجموعات المهمشة من الملونين والنساء ...الخ.(أي: حركات الحريات المدنية). وتغيرات سياسية توجت بنهاية الحرب الباردة ، وأخرى اقتصادية تتمثل في البزوغ المتسارع للاقتصاد الكوني ..الخ[16].

في مستوى البنى الاقتصادية، فإن مستوى تطوره يعدّ عاملا حاسما في تطوير المؤسسات الإعلامية في القطاع الخاص والأهلي. وتعّد نظم الاتصال التحتية، هي أساس لا بد من بنائه واستيراده من المنتجين، ولا يمكن تصور اتصال فعال وشامل دون عدد من المحطات والنظم التي يوفرها عادة النظام الاقتصادي التجاري. وهذا بدوره، سيرتبط في السياسي، رغم أنه أصبح مدفوعاً بقوة الشركات العابرة للقارات، وللاحتياجات التجارية، وغير التجارية، غير أن النظام السياسي يظلُ مطالباً بتوفير البنية القانونية والإدارية التي تتيح للمنظومات التقنية من الانتشار، وتوفر لها الحماية القانونية والفنية.

أما على مستوى النظم السياسية فإن قوانين الاتصال والإعلام الوطنية سيكون لها شأن كبير في تحديد ملامح بيئة الاتصال والإعلام الوطنية.

في المستوى الاجتماعي/ الثقافي، فإن التفاعل الإلكتروني يمكن استيعابه وفهمه أكثر إذا ما تتبعنا سياقه الاجتماعي ودوره الوظيفي الجديد وخاصة الظاهر منه والمؤثر كالمدونات وصحافة المواطن[17] إذ يسهم العامل الاجتماعي/ الثقافي في تحديد ملامح المضمون الاتصالي الإعلامي؛ وتحديد قيمته التنافسية على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي. ووفق كاستلز وكاردوس فإن التكنولوجيا لم تكن تشكل المجتمع، إنه المجتمع نفسه الذي يشكل التكنولوجيا، ويقع ذلك وفقا ل: احتياجات، وقيم، واهتمامات الناس الذين يستخدمون هذه التكنولوجيا، علاوة على ذلك، فإن تكنولوجيا المعلومات والاتصال شديدة الحساسية لآثار الاستخدام الاجتماعي، وتاريخ الانترنت يمدنا بحوادث وافرة، خصوصا أن آلاف المستخدمين الأوائل كانوا- إلى حد كبير- المنتجين لهذه التكنولوجيا[18].

ننتهي من العرض الموجز السابق إلى التأكيد على التغير الجوهري أو البنائي في بيئة الاتصال والإعلام، ولعل تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الرقمية كانت العامل الحاسم في ذلك التغير، على أن العوامل الأخرى لم تكن في طرف آخر، بل إنها جميعا تتداخل في علاقات متشابكة ما يجعلها أساسية لأية قفزة نوعية في التكنولوجية. من هنا يرى البعض أهمية توظيف المدخل التاريخي لفهم ديناميات التفاعلات الاجتماعية بين أبعاد المجتمع المختلفة، لذلك لا بد من بناء نموذج

أيكولوجي يكتشف العلاقة بين الخطاب وتكنولوجيا الاتصال في البيئة الفيزيائية والبيئة الرقمية للاتصال. كذلك فإن استخدامات نموذج أيكولوجيا الاتصال من شأنه تحقيق فهم أغنى من خلال دراسات المستويات المصغرة (Micro) والأخرى الكبرى (Macro) للسياقات الاجتماعية الثقافية للاتصال[19]

ثانيا- نظرية حارس البوابة التقليدية:

لقد كانت نظرية حراسة البوابة تقوم على مفاهيم الحقبة الاتصالية السابقة التي امتدت حتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وحيثما كان النمط الخطي الهابط والهرمي يغلب على الاتصال والإعلام، وقد سهلت تلك الخصائص التقنية والأخرى ذات الصلة بالتنظيم الاجتماعي من ممارسة عملية الضبط والتحكم التي سميت فيما بعد بحراسة البوابة، ويُنسب الفضل-عادة- إلى عالم النفس النمساوي الأصل، الأمريكي الجنسية (كيرت ليفن 1890-1947 Kurt Z. Lewin) في صكّ مصطلح (حارس البوابة) خلال بعض أبحاثه حول سلوك الجماعة إزاء مسألة التعبئة العامة حول المجهود الحربي، إذ تركز الجهد البحثي لعالم النفس في وضع استراتيجيات إقناعية بهدف تغيير مواقف ربات البيوت بخصوص الأنظمة الغذائية ضمن اقتصاد يتميز بالندرة، وقد تجلّت وتحددت، خلال هذه التجارب، فكرة حارس البوابة (Gatekeeper) أو المتحكم في تدفق المعلومات بصفتها وظيفة يقوم بها "قادة الرأي" غير الرسميين[20]،وقد أجرى ليفين دراسته العام (1943) على عينة من سكان إحدى البلدات في الوسط الغربي للولايات المتحدة، ونشرها بعنوان "القوى وراء عادات الطعام وأساليب التغيير" وفي أبحاث ايفين استخدم تعبير حارس البوابة لوصف الزوجة أو الأم أو أي شخص يملك سلطة القرار في أي من الأطعمة التي ستظهر في نهاية المطاف على مائدة عشاء العائلة، فالأنواع الغذائية تمرّ إلى مائدة الطعام خلال قنوات بدءاً من السوق أو المزرعة مروراً بالمطبخ، إذ إن عدداً من الأشخاص يتحكمون في حركة الطعام عبر هذه القنوات وحتى وصولها للمائدة[21]. وقد أظهرت الدراسة أن حراس البوابات يتحكمون في القنوات الناقلة في نقاط متعددة بناء على أيديولوجيا حارس البوابة، التي هي منظومة القيم لقوى

مختلفة تؤثر في قرار أي نوع طعام سيجلب للمائدة[22]. وكان ليفين يدرك أن نموذجه هذا يتعدى قرارات انتقال الطعام عبر القنوات إلى انتقال عناصر الأخبار من خلال قنوات الاتصال في المجموعات[23].

وكن لفين قد حدد مراحل عملية حراسة البوابات الإعلامية في مقالته الشهيرة العام 1945 كما يأتي[23]:

1- تنتقل الأطعمة خطوة بخطوة عبر قنوات يتباين مقدار الوقت الذي تقضيه في كل قناة.
2- أثناء حركة الأطعمة عبر القنوات يجب أن تمر المعلومات من "بوابة" لتنتقل للجزء التالي، وهكذا إلى أن تصل مبتغاها الأخير (مائدة الطعام).
3- الطعام لا يتحرك عبر القنوات من خلال قوة دفع ذاتية، بل تتحكم به مجموعة من القوى في القنوات التي تسير فيها المعلومات وهي غالباً ما تكون ربة البيت.
4- قد يكون هناك عديد القنوات التي تؤدي إلى النتيجة النهائية نفسها، بمعنى أن محطات السلسلة قد تطول أو قد تقصر من حالة لأخرى (السوق أو الحقل، ثم المخزن، ثم المطبخ، ثم مائدة الطعام).
5- القوى المؤثرة في القنوات تختلف عن بعضها البعض، حتى بين الأقسام داخل القناة الواحدة.
6- تعمل هذه الديناميكية بين الأفراد والجماعات الاجتماعية بهدف الحفاظ على سيطرة صناع القرار على النظام المقبول أو المعمول به.

من خلال المرتكزات السابقة لأسس النظرية يمكن ملاحظة أنها تتلخص في ثلاثة مرتكزات أو افتراضات أساسية هي: المسار الخطي لسير الرسالة، ثم وجود قوى مؤثرة في سير الرسالة، ثم وجود أفراد يقومون بدور التحكم في نقل الرسالة.

وجاءت دراسات كل من (Gieber,1956) (White,1951) لتنقل مفاهيم كيرت ليفين إلى ميدان الاتصال التي بدأت تستحوذ على اهتمام متزايد نتيجة مجموعة من العوامل أهمها دور وسائل الإعلام في الحرب العالمية الثانية[24].

وعلى الرغم من التراث الغني على امتداد أكثر من ستة عقود منذ ظهور الدراسات المبكرة لدور حارس البوابة، فإن اهتمام الدراسات الغربية - ثم العربية فيما بعد- أصبح منصباً على عملية ضبط تدفق المضامين الإعلامية في سلسلة الاتصال المعروفة، ويبدو أن ذلك المسار ظلّ متأثراً إلى حد كبير بدراسات ليفن Lewin,1945 ووايت White وبريد Breed, 1950 وجليبر Gielber, 1956....

ومع تقدم الدراسات ذات الصلة، بقيت الرؤية الخطية Linear تطغي على بحوث الاتصال والإعلام، بمعنى التركيز على العوامل التي تؤثر على سير الرسالة حتى وصولها للجمهور، غير أن قليلا من هذه الدراسات – في وقت متأخر من القرن العشرين- بدأ يهتم بعمليات التأثير في الاتجاهات Attitudes في سياق الاهتمام بظاهرة الرأي العام، وعملية ترتيب الأجندة Agenda setting في سياق بحوث الفنون الصحفية، وعملية التأطير أو بناء الأطر Framing في سياق جديد يهدف إلى فهم عملية بناء المعنى سواء في ذهن الجمهور أو في خطاب المُرسل أو القائم بالاتصال.

ثالثا- مناقشة أسئلة الدراسة:

أ- المسار الخطي للرسائل الإعلامية في البيئة الإعلامية التقليدية:

عرفت المرحلة الإعلامية السابقة من حيث مسارات الرسالة بأنها مرحلة الاتصال الخطي Linear، وهو الاتصال الهابط (من أعلى) من حيث الاتجاه، وهو الإعلام الهرمي لأنه من صنع مؤسسات تحكمها هرمية إدارية غالباً ما تمتد إلى خارج المؤسسة نفسها كما في بلدان العالم الثالث، إذ يستطيع وزراء الحكومة التدخل في شؤون المؤسسة الإعلامية في كل وقت.

إن تلك الخصائص التقنية والإدارية للمرحلة السابقة، حتمت ملامح وعناصر عملية الإعلام، بأن جعلته فوقيا، ونخبويا، ومثقلا بالمحددات الأيديولوجية والإدارية التي راحت تتمركز فيما يعرف بحراس البوابة الإعلامية.

ووفق نظرية حارس البوابة، فإن الرسالة في وسائل الإعلام الجماهيرية تسير في سلسلة من القنوات، يفصل بين القناة والأخرى عقدة (node) أو بوابة (gate) يقوم عليها شخص ما أو أكثر يتحكم بها، وأثناء سيرها، يمكن أن تتعرض الرسالة إلى

تعديلات في المضمون قد تكون طفيفة أو متوسطة أو جوهرية، وقد تصل للجمهور دون أي تغيير ذو أهمية، وقد يقع إهمالها بقرار من أحد حراس البوابات المتحكمين وقبل وصولها للجمهور، وقد يقع التغيير في شكل الرسالة ما قد يؤثر- أيضاً- على مضمونها. وهذه السيرورة (process) لحركة الرسالة تحدث في كل أشكال وسائل الإعلام، والواقع أنها ما زالت موجودة في البيئة الجديدة للإعلام ما دامت مؤسسات الإعلام الجماهيرية موجودة، لأنه لا يمكن إنكار وجود كافة العوامل والمراحل التي حكمت سير الرسالة في مؤسسات البيئة السابقة مع ما يماثلها من مؤسسات في البيئة الحديثة، وأكثر من ذلك، فإن البيئة الجديدة، حفزت النظم القائمة على إطلاق المزيد من المؤسسات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وتلك الحديثة في شبكة الإنترنت.

ووفقا لدراسة وايت، فإن (N) تمثل مصدر الأخبار الذي ينتج أخباراً عديدة متنوعة (N1+N2 + N3 +N4)، وقبل أن تصل تلك الأخبار للجمهور (M)، فإن عليها اجتياز بوابات تعمل عمل المُصفي أو الغربال الذي يمرر ما يراه مناسباً ويُحجب بعضها الآخر. لذلك فإن الجمهور لا تصله غير الموضوعات المختارة التي حظيت بموافقة المحرر الذي يمثل حارس البوابة الذي يعتمد على وجهة نظره أو فلسفته الخاصة في العمل. ورغم أن هذا النموذج يمتاز بالبساطة وبالتركيز على قرارات المحرر كفرد، إلا إنه كان مساهمة جيدة في ذلك الوقت المبكر من الاهتمام بمسار الرسالة والعوامل المؤثرة فيها.

ويمثل الشكل (1) نموذج وايت White في مسار الرسالة الإعلامية من المصدر إلى الجمهور عبر الوسيلة أو القناة:

الشكل (1) نموذج وايت White في مسار الرسالة الإعلامية

White, M. D (1964) Conceptual Model

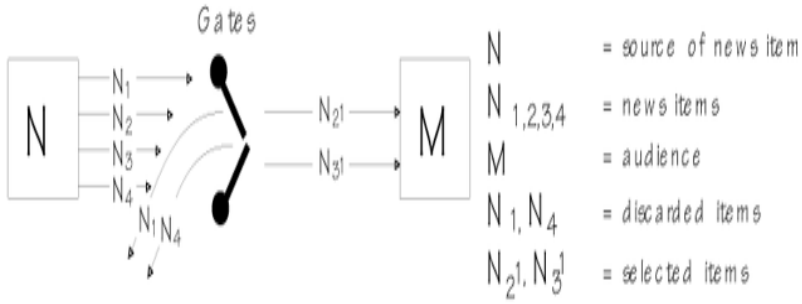

الشكل (1) يمثل نموذج (**White, M. D**) في انتقال المعلومات من المصدر إلى الجمهور (نقلا عن: White,D.,M. 1950

يُلاحظ أن مسار الرسالة في النموذج القديم لم يكن إلا مساراً خطياً رياضياً، يسير في خط مستقيم ويخلو من رجع الصدى أو التغذية الراجعة، ويعني ذلك أحد أمرين: أن القنوات لم تكن تسمح بنقل رجع الصدى أو تحقيق التفاعلية، أو أن المرسل لم يكن معنياً برجع الصدى لأنه قد يعتقد أن مجرد وصول الرسالة يعني كمال عملية الاتصال.

ب- مسارات الرسائل الإعلامية في البيئة الإعلامية الجديدة (الشبكية):

توفر البيئة الجديدة مسارات متعددة لسير الرسالة وهو الذي لم يكن ممكناً في وسائل الاتصال القديمة، في شبكة الإنترنت يمكن أن تمرّ الرسائل في اتجاه خطي، تماما مثلما عليه الأمر في وسائل الإعلام التقليدية (الإذاعة والتلفزيون والصحف المطبوعة) وتمر عبر بضع نقاط فلترة أو محطات حراسة، خصوصاً في المواقع الصحفية التي أُنشئتْ كملاحق تابعة لصحف أو وسائل إعلام سابقة، أو لمواقع إعلامية أُنشئتْ رديفاً لمؤسسات السلطة الإعلامية المختلفة، فهذه المواقع تتبع سياسة المؤسسة أو الوسيلة الأم أو تتبع سياسة السلطة التي أنشأتها، لكن من خلال إمكانات شبكة الإنترنت فقد توافرت للرسالة ممرات متعددة multi-paths،

لها سيرورات غير خطية non- linear، وأخرى شبكية، وهذه السيرورات قد تسلك واحداً من الاتجاهات الآتية كما في (الشكل 3):

1- المسار الطويل: المصدر – المراسل – المحرر (الوسيلة الإعلامية) – الجمهور.

ويماثل هذا المسار مسار السلسلة التقليدية، والشكل (3) يمثل المسار الطويل للرسالة في بعض وسائل الإعلام الجديدة كالصحف الإلكترونية، ويلاحظ أن مضمون الرسالة وشكلها قد أصابتهما بعض التعديل قبل وصولها إلى الجمهور في نهاية السلسلة:

الشكل (3) يمثل المسار الطويل للرسالة في وسائل الإعلام الجديدة

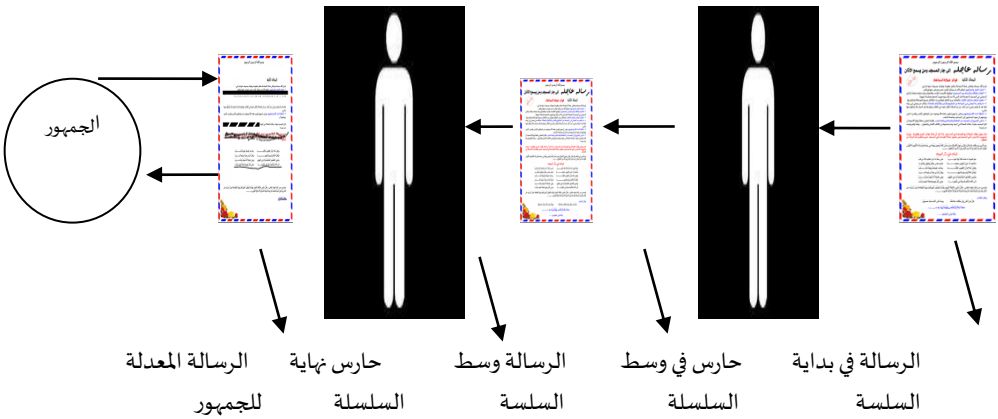

2- المسار القصير: المصدر- المحرر- (الوسيلة الإعلامية)– الجمهور.

ويماثل هذا المسار السلسلة التقليدية لحراسة البوابة لكن السلسلة أقل طولا.

والشكل (4) يمثل المسار القصير للرسالة في وسائل الإعلام الجديدة كالصحافة الإلكترونية والفضائيات، مع ذلك فإن مضمون الرسالة وشكلها قد يصيبهما بعض التعديل قبل وصولها إلى الجمهور في نهاية السلسلة:

الشكل (4) يمثل المسار القصير للرسالة في وسائل الإعلام الجديدة

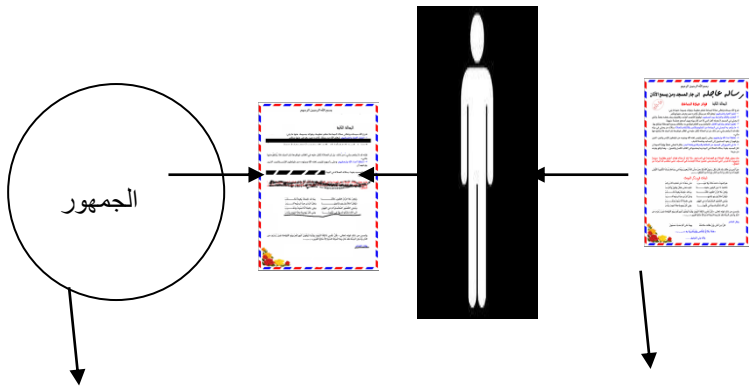

الرسالة في بداية السلسلة | حارس البوابة في وسط السلسلة | الرسالة في نهاية السلسلة

3- المسار المباشر: المصدر – مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات – الجمهور.

وفي هذا المسار يمكن للرسالة الوصول للجمهور (دون أية تعديلات) من خلال الوسيلة الإعلامية (مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات) بلا أية حراسة سوى الحراسة الذاتية للمصدر نفسه. إذ يتم التواصل مباشرة بين الطرفين ضمن خصائص تفاعلية وتبادلية وتشاركية، وهذا التواصل أشبه بالتواصل المواجهي لكنه يتم عن طريق الوسيط الإلكتروني.

ويمثل الشكل (5) المسار المباشر في وسائل الإعلام الجديدة:

الشكل (5) يمثل المسار المباشر للرسالة في وسائل الإعلام الجديدة.

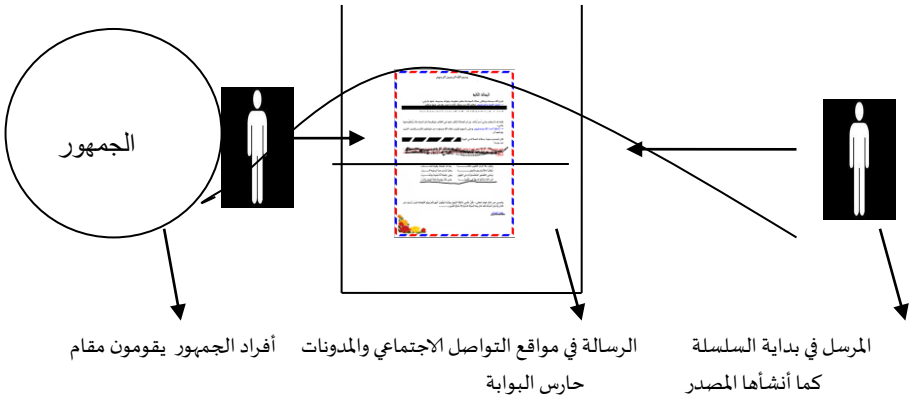

يتيح التواصل المباشر في هذا المسار بين أطراف عملية الاتصال ميزات: التفاعلية، والتبادلية، والتشاركية في إنتاج الرسائل، من هنا أصبح ليس من الدقة وصف المسار بأنه بين مرسل ومستقبل، أو مصدر ومتلقٍ. بل هو المسار التفاعلي، وفي هذا المسار المباشر لا يظهر حارس البوابة التقليدي ظهوراً تقليدياً يتم معاينته، لكن أحداً لا يستطيع تجاهل حضوره في المصدر نفسه وفي الجمهور أيضاً، بالنسبة للمصدر فإن أي مصدر يقوم بإنشاء رسالة، أو حتى حينما يقوم بنقل رسالة من مصدر آخر، فإنه يقوم بممارسة الرقابة الذاتية من خلال عملية معقدة تتفاعل فيها محددات نفسية وقيمية وذاتية، ولتلك المحددات صلة بتوقعات الجمهور وردود فعله، ومحددات أخرى تتعلق بالسلطة والقوانين وعواقب التعبير، مع ذلك فإن هذه السلسلة تخلصت من الوساطة الإضافية التي عُرفت في المسارات الأخرى، ومن هنا توافرت الفرص لانتقال الرسالة للجمهور دون التدخل المباشر من أي

وساطة وحراسة باستثناء المحددات المستبطنة في مخيال المصدر حيال الجمهور وحيال السلطات القائمة، هذا إضافة إلى المحددات الفنية/ التقنية التي أحياناً ما تضع بصماتها في الشكل والمضمون.

في كثير من الأحيان يبدو الجمهور كحارس للبوابة من خلال المحددات الذاتية (القَبلية) التي يضعها المرسل في عين الاعتبار أثناء صياغة الرسالة، والأخرى (البَعدية) التي تبدو كرد فعل بعد نشر الرسالة، ما قد يؤدي إلى تعديل الرسالة، وأحياناً سحبها نهائياً، وهذا الأمر يتكرر حدوثه في المواقع الإلكترونية، كما في مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك، ثمة خيارات في تلك المواقع تتيح لمرسل الرسالة شطبها (delete)، أو تعديلها (edit) أو إظهارها لأفراد أو مجموعات معينة (Specific friends) دون الجمهور العام (Public).

4- المسار الشبكي: الرسالة – مسارات شبكية متعددة الاتجاهات – الجمهور الفاعل.

تتكون الشبكة في الطبيعة من عدد من المسارات والعقد التي تمثل محطات أو بوابات مسارات الاتصال، ففيها نجد المسار الخطي المباشر الذي يعد أقصر الطرق بين العقدة والأخرى، بين المرسل والمتلقي، ويتمثل ذلك في الاتصالات الهاتفية وفي مواقع التواصل الاجتماعي وفي بعض الصحف الإلكترونية التي تتيح للرسالة الانتقال دون المرور بالرقيب أو المحرر.

وثمة المسار الخطي الطويل الذي لا بد أن يعبر خلال عدد من البوابات أو العقد الشبكية، ويمثل هذا الخط وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية والحديثة التي تعمل كمؤسسات تعتمد على التدرج والتخصص.

إن مجموع المسارات التي توفرها تكنولوجيا الاتصال الحديثة هي ما يشكل الاتصال الشبكي، وهو المسار الأكثر أهمية لأنه يحتوي مختلف أنماط وأشكال الاتصال المعروفة: الشخصي، والجمعي، والجماهيري، والاتصال التزامني واللاتزامني، والاتصال الصاعد والهابط أو النازل، والاتصال عبر الجماعات

الفرعية (المجموعات والجماعات)، والاتصال عبر الحضارات أو الاتصال الأممي.
والشكل (6) التالي يمثل مسارات الشبكة والرسم مستعار من شبكات الحواسيب:
الشكل (6) ويمثل مسارات الاتصال الشبكي[25]

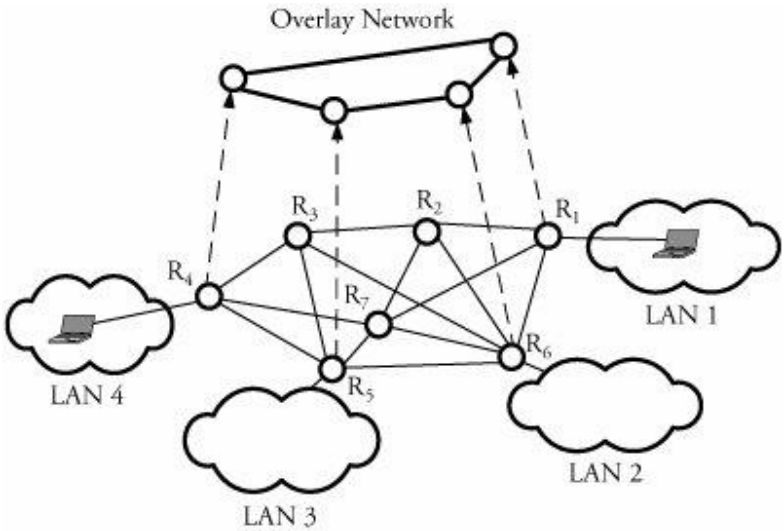

في الرسم الظاهر في الشكل (6) فإن R تمثل المحطات أو العُقد التي يجري الاتصال بينها، والمحطة أو العُقدة تمثل في الوقت نفسه المرسل والمستقبل، بينما تمثل (LAN) مجموعات الاستقبال والإرسال من الجمهور، وسيلاحظ أن مسارات الإرسال والاستقبال للجمهور قد تضطر للمرور في عُقد ومحطات قبل وصولها، وهذه هي وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية وما شاكلها في العمل من الوسائل الجديدة، وسيلحظ- أيضاً- أن الصلة المباشرة بين بعض المحطات وبين كُتل الجمهور المستقبل والمرسل بأنْ تمر الرسالة - من- وإلى- مباشرة دون محطات، وهذه هي مواقع التواصل الجماهيري وبعض الصحف الإلكترونية التي لا تغيب فيها الرقابة.

وفي الخلاصة، فإن يمكن ملاحظة أن حارس البوابة بإمكانه العمل في بعض المسارات الشبكية، والغياب التام في مسارات أخرى، مع ذلك، وأهمية هذه الشبكة

أنها وفرت مسارات بديلة للحالات التي لا يسمح لها بالمرور عبر المسارات التي يتحكم فيها الحارس أو الرقيب.

ج – ما التغير المفاهيمي والنظري في نظرية حارس البوابة التقليدية؟ هل مات حارس البوابة أو ما زال قائماً؟

تكرس أمامنا اليوم واقع اتصالي جديد لم يكن معروفا في البيئة السابقة، ولعل مرتكزات هذا الواقع تصلح لأن تشكل افتراضات براديغم نظري يحل محل حارس البوابة أو يقيم بجانبها، وفقا للسياق المخصوص الذي يجري تناوله، وعلى قاعدة أهمية السياق الاجتماعي/ التاريخي لكل مجتمع، وتبدو أهم المتغيرات الجديدة كما يأتي:

1. ظهرت مسارات تكنولوجية جديدة لسير الرسالة مباشرة بين المرسل والجمهور، أي دون المرور في وسيط هرمي مؤسسي، بحيث يمكن للرسالة أن تصل للجمهور بالحالة نفسها التي خرجت بها من لدن المرسل/ المنتج.
2. تعددت المسارات الجديدة الممكنة لسير الرسائل، وتشابكت، ما أنتج في النهاية بيئة اتصال شبكي لا مركز لها وليس بوسع قوة التحكم في جميع مساراتها.
3. أصبح بوسع قوى اجتماعية جديدة كانت مهمشة أو محرومة أو مقصاة من المشاركة في عمليات بناء المعنى التي تتم عبر وسائل الاتصال والإعلام، وأصبح لهذه القوى أفراد يقومون بعملية ضبط ورقابة أيضاً من خلال انخراطهم في الشبكات الإعلامية.
4. لا يمكن تجاهل وجود مؤسسات إعلام جماهيري هرمية، وأنها ما تزال قادرة على ممارسة التأثير عبر مختلف المسارات التي وفرتها البيئة الجديدة، إذ استوعب بعضها تقنيات البيئة الجديدة وفنونها، ونجح بعضها الآخر في دمج كافة الوسائط المتعددة ضمن أعمال المؤسسة ما زاد من حضورها وتأثيرها.

5- إن ظهور المسارات الجديدة لسير الرسالة، بجانب المسارات الخطية الهرمية، أوجب منافسة واسعة بين أسلوبين من الاتصال، يعبر كل منهما عن قوى اجتماعية/ سياسية، تتنافسان في بناء المجال العام الذي لم يعد حكرا على

سلطة الاتصال الجماهيري. على أن المسارات الجديدة لم تكن حكرا على قوة دون غيرها لأنها متاحة للجميع.

ضمن هذه المتغيرات، ينبغي البحث في الآليات الجديدة التي باتت تتحكم في سير الرسالة وفي مضمونها وشكلها، وهذا ما قد يعد مرتكزات براديغم جديد يتجاوز البراديغم الخطي لحراسة البوابة التقليدية.

إن البراديغم الجديد، يقوم على تعدد المسارات، وعلى تحقق الاتصال الشبكي، وارتفاع مستوى التفاعلية والآنية في التواصل، ويرتبط بذلك انخراط فئات اجتماعية جديدة في عملية الاتصال، وها البراديغم الجديد لا ينكر البراديغم حضور مؤسسات الإعلام والتقليدية، وحقيقة نجاح بعضها في المشاركة في الاتصال الشبكي.

والبراديغم الجديد يمكن أن يوفر تفسيرات وافتراضات حول عدد من المتغيرات والمفاهيم وأهمها: أثر تعدد مسارات الرسالة الإعلامية التي تمر بها الرسالة، وتنوع أساليب الضبط Control وآليات بناء المعنى، واشتداد عمليات التنافس أو الصراع في المجال العام، وطبيعة تأثير السياق الاجتماعي العام في تحديد اتجاهات الفاعلين في السلاسل الجديدة المناظرة للسلاسل التقليدي.

لقد أصبح بوسع الفاعلين الجدد المشاركة الفاعلة في مجموعة عمليات كانت شبه محتكرة لثلاثة طوائف من الفاعلين هي: السياسيون والزعماء منتجو الخطاب، والقائمون بالاتصال في وسائل الإعلام، وقادة الرأي الناقلون والمفسرون للأخبار والمعلومات.

وفيما يتعلق بحلقات سلسلة الاتصال الإعلامي فإن أهم ملامحها في المسارات الشبكة تتلخص فيما يلي:

1. المرسل: أصبح المرسل مخيرا في تمرير رسالته من خلال الاتصال المباشر الشبكي أو من خلال المسارات المحكومة برقابة حارس البوابة. وأتيحت الفرصة للمرسل للتعرف على رجع الصدى الناتج عن رسائله أولا بأول.

2. الرسالة: أصبح بالإمكان تشكيل مكونات الرسالة في عدد من الأوعية أو الوسائط، ما يزيد من تأثير الرسالة وفعاليتها وفقا لإمكانيات المرسل والمستقبل في

الوقت نفسه، فالشخص الأمي مثلا أصبح بإمكانه إرسال رسائل تناسب قدراته ويمكن أن تحقق الأثر المطلوب، وفي بعض الحالات يمكن إعادة تشكيل الرسالة نفسها بمختلف الوسائط الممكنة (نصية أو سمعية أو بصرية).

3. القناة: يعد التغير في هذه الحلقة جوهر التغيرات الأخرى ومحورها لأنها انطلقت من تكنولوجيا الاتصال الرقمية، فقد أصبحت القناة مباشرة من خلال الإنترنت، سواء بالصحافة الإلكترونية أو بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، واتصف تشغيل هذه القنوات واستخدامها في الاتجاهين، وبما يحقق تفاعلية آنية تطابق التفاعل في التواصل المباشر أو المواجهي، في الوقت الذي يمكن أن تتحول إلى قناة إعلام جماهيري بمعنى الكلمة. فإذا ما أضفنا لذلك عنصري قلة كلفة التشغيل، وبساطتها، فإن قيمة القناة تزداد أهمية خصوصا بالنسبة للفئات الأقل حظا أو المهمشة والمقصاة عن مشاركات المجال العام.

4- الجمهور: تتضح أهم التغيرات في البيئة الجديدة في عنصر الجمهور، فقد أصاب هذه الحلقة تأثيرات واسعة وعميقة، لكن هذه الآثار جاءت متعارضة أو متوازية كما سبق وأن أوضحنا في آثار التكنولوجيا الرقمية، وأبرز تلك الآثار هو المشاركة الواسعة للجمهور في إنتاج الرسائل، وممارسته لدور حراسة البوابة بدل الحارس التقليدي.

5- رجع الصدى: أصبح التعرف على رجع الصدى مسألة آنية بين أطراف الاتصال، وذلك من جعل الاتصال الإلكتروني يقترب من الاتصال المواجهي.

6- التفاعلية: تحققت أفضل مستويات التفاعلية بين طرفي التواصل حتى في المؤسسات، لأن تكنولوجيا الاتصال أتاحت هذه التفاعلية لمن يرغبها تزامنية أو غير تزامنية.

خاتمة:

أصبح بالإمكان معاينة الآثار الواسعة والعميقة التي نتجت بالأساس من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الرقمية، والبث الفضائي إلى حد ما، وما رافق ذلك من تطورات في الأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إن مجمل تلك الآثار هي ما يحدد ملامح بيئة اتصال جديدة، وبالتالي بيئة إعلامية جديدة.

ولقد توصلت الدراسة إلى ثلاثة نتائج رئيسية هي:

أ. المسار الخطي للرسائل الإعلامية في البيئة التقليدية:

إن المسار الخطي للرسائل الإعلامية الذي كان سائدا في البيئة الإعلامية التقليدية ما يزال قائما في بعض مسارات الاتصال الحديثة فضلا عن حضوره في المؤسسات الإعلامية التقليدية من صحف وإذاعات ومحطات تلفزة وحتى في بعض الصحف الإلكترونية الحديثة.

ب- مسارات الرسائل الإعلامية في البيئة الإعلامية الجديدة (الشبكية):

إن هذه المسارات تمتاز بالتعدد والتنوع وتتضمن كافة أنماط الاتصال المعروفة: الخطية غير التفاعلية، والخطية التفاعلية، السلسلة الطويلة المقطوعة بحراس البوابات، والاتصالات المتزامنة وغير المتزامنة، الفردية والجماعية والجماهيرية، وتشكل جميع هذه المسارات معا ما بات يعرف بشبكة الاتصال، أو البيئة الشبكية للاتصال والإعلام.

ج – التغير المفاهيمي والنظري في نظرية حارس البوابة التقليدية؟ هل مات حارس البوابة أو ما زال قائماً؟

إن التغير الملموس في مسارات الاتصال المشار إليها، التي انتهت إلى البيئة الشبكية، أدت إلى مجموعة من التغيرات الجذرية منها: تغيير مفهوم الحراسة نفسه، ازدياد دور الجمهور في عملية الاتصال، إنهاء احتكار حراسة البوابة التقليدية التي تمركزت في وسائل الاتصال والإعلام التقليدية، وهي التي كانت تمثل منظومة اجتماعية سياسية، وبرزت إلى جانب تلك المنظومة من الحراس نشأت منظومة أخرى جديدة ضمت الفئات المهمشة والمقصاة والأقل حظا، يعبر كل من

المنظومتين عن قوى اجتماعية معينة، وتتنافس المنظومتان في عملية بناء المعنى في المجال العام،

إن التفسير المفاهيمي والنظري لتلك التغيرات في مسارات الرسالة وعمليات ضبطها هو ما يمكن توليفه في براديغم الشبكة الذي يمكن أن يكون مناظرا لنظرية حارس البوابة التقليدية.

المراجع:

1. White ،David Manning. "The "gate keeper": A case study in the selection of news",Journalism Quarterly 27,1950, 383–391.
2. Breed, Warren, "Social Control in the Newsroom: A Functional Analysis, (Social Forces 33 ,1955) pp: 226-235.
3. Stephen D. Reese and Jane Ballinger," The roots of a sociology of news: remembering MR, gates and social control in the newsroom"J & MC Quarterly,(Vol. 78, No.4.winter 2007. 641-658) p: 641.
4. Stephen D. Reese and Jane Ballinger. op. cit, P. 641.
5. Shoemaker, Pamela and Stephen D. Reese, Mediating the Message: Theories of Influence on Mass Media Content, 2d ed. (New York: Longma,1996),p.5.

6. الحفيظ، عماد محمد ذياب, البيئة , حمايتها , مخاطرها ، عمان, دار الصفاء للنشر والتوزيع 2005.
7. عباسي، مصطفى عبد اللطيف ، حماية البيئة من التلوث، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2004.
8. الزرن، جمال، "البيئة الجديدة للاتصال أو الأيكوميديا عن طريق صحافة المواطن"، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، العدد 2012. ص ص 20-38.
9. فولتون، دومينيك، الإنترنت وماذا بعد، ترجمة عايدة أحمد حسني وآخرون، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للترجمة، 2012.، ص 40.
10. McQuail D Mass Communication Theory, 5edition. NewDelhi, Vistaar Publication,2005. P:309.
11. Castells, Manuel and Cardoso, Gustavo, eds., The Network Society: From Knowledge to Policy. . Washington, DC: Johns Hopkins Center for Transatlantic Relations, 2005, P 4.

12.الحيدري، عبد الله الزين، "عصر الرومانسية الإعلامية"، مجلّة المستقبل العربي، (عدد 410، أبريل نيسان 2013) ص 23-46.

13.بن رمضان، يوسف ،«الاتصال الجديد » والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة"، أبحاث المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد والتكنولوجيا الجديدة، جامعة البحرين، 2009.

14.بريس، أندريا، ووليامز، بروس، البيئة الإعلامية الجديدة، ترجمة، شويكار زكي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012، ص31.

15.الزرن، جمال، مصدر سابق، ص 22.

16.Castells, Manuel and Cardoso, Gustavo, eds., The Network Society: From Knowledge to Policy. Washington, DC: Johns Hopkins Center for Transatlantic Relations, 2005. P3.

17.Foth, M., & Hearn, G. Networked individualism of urban residents: Discovering the communicative ecology in inner-city apartment buildings. Information, Communication & Society, 10(5) 2007, 749-772.

18.فريدمان، توماس، العالم مستوٍ، ترجمة حسام الدين الخضور، دمشق، دار الرأي، 2006، ص 65.

19.Lewin ،Kurt. "Forces behind food habits and methods of change". In" The Problem of the changing food habits, (The national academies press. Bulletin of The National Research Council, No;108, October 1945). 35–65.

20.Shoemaker, Pamela and Stephen Reese op. cit,.p 5.

21.Roberts, Chris, Gatekeeping theory: An evolution, The University of South Carolina, Association for Education in Journalism and Mass Communication, San Antonio, Texas 2005.p:5.

22.Lewin ،Kurt op.cit. pp: 35–65.

23.McQuail D, Op. Cit,P:136

24.الشكل مستعار من هندسة الاتصالات، وهو يمثل شبكة سلكية تربط بين عدد من أجهزة الاتصال وأجهزة الكمبيوتر، وهي تعتمد على الأسلاك المعدنية والألياف البصرية في كل قنواتها، وقد باتت هذه الشبكة تستخدم الآن في شبكة الإنترنت بالاعتماد على ا الأسلاك والألياف البصرية. تاريخ الاسترجاع (2015/1/20) على الرابط:

25.https://www.tumblr.com/search/overlay%20network